

بيان الرئيس محمد انور السادات الي الأمة

في ١٤ ابريل ١٩٧٥

بسم الله

أيها الإخوة المواطنين

لقد وعدت في خطابي أمام مجلس الشعب يوم التاسع والعشرين من شهر مارس الماضي أن أتقدم اليكم بحديث عن الشؤون الداخلية اطرح فيه تصوراتي لمرحلة من العمل الوطني تنتظرنني وها انا اذا افعل

ولقد اخترت ان يكون حديثي اليكم عن الشؤون الداخلية لقاء مباشر معكم اتوجه به الي قلوبكم وعقولكم راجيا ان تكونوا جميعا معي في هذه اللحظات ،ذلك لأن المسئولية ليست لفرد مهما احسنتم الظن به ، ولا هي لجماعة من الناس مهما حسنت نواياها. ان المسئولية الآن لشعب بأكمله ويضاعف من هذه المسئولية ان هذا الشعب يحتل مكانة خاصة في تاريخ وحياة أمة بأسرها وأكبر من ذلك وربما اخطر من ذلك فإن هذه الأمة ، أمتنا العربية ليست مجرد كيان جغرافي أو تجمع إنساني ملقي علي ركن بعيد من الدنيا لا يشعر به أحد وانما هذه الأمة في قلب العالم ، وفي قلب صراعاته التاريخية والحضارية والسياسية والاقتصادية ، وبالتالي فإن ما نفعله هنا يقرر لنا وما نفعله ايضا يؤثر في امتنا وما نفعله هنا يهم هذا العالم كله وبغير استثناء من هنا وفي هذا الحديث الي قلوبكم وعقولكم وبهذه المسئولية العظمي علي المستوي الوطني والقومي والانساني فاني أريد أن أكون واضحا معكم الي أبعد حد .. صريحا الي غير ما حد ويساعدني علي ذلك انني عرفتمك حق المعرفة لاني منكم وخبرتمك في كل الظروف لاني عشت حياتكم ولقد مرت ظروف لم يكن معي فيها غير اصلتكم ولم يكن لي من سلاح غير خبرة حضارية ترسبت في اعماقكم عبر سبعة الاف سنة من التاريخ المكتوب هي لكم شهادة صدق

وفي ٢٨ سبتمبر ١٩٧٠ وبعد رحيل جمال عبد الناصر كنتم انتم ، وانتم وحدكم كنتم العون والسند في انتقال سلمي لمقاليد السلطة ، وقف العالم كله امامه مبهورا ومعجبا

وفي ١٤ مايو ١٩٧١ وفي وسط عملية تصحيح لمسار ثورة ٢٣ يوليو هذه العملية كانت محفوفة بالاحطار كما تعلمون كنتم انتم وانتم وحدكم القوة والسلطة التي قررت وحسنت وأعطت لهذا الوطن امكانية تطور ديمقراطي حقيقي ، في ٦ اكتوبر ١٩٧٣ وامام تحد عسكري وسياسي بدا قبوله لكل مستحيلاً أو شبه مستحيل كنتم انتم وحدكم طلائع الحق والحقيقة وكان شبابكم وابتاؤكم معي علي جسور العبور وفي سماننا شرفا لهذه الامة لا يطاوله شرف واذا موازين القوي في هذه المنطقة تتغير واذا هذه الامة لا تؤكد ارادتها في الحاضر وحده وانما اذا بهذه الامة تؤكد ايضا وبمشيئة الله ان المستقبل لها مهما كابر عدوها .. مهما عاند عدوها ، مهما حاول هذا العدو يائسا ان يتلأأ امام مد التاريخ وامام موجاته الهادرة

ايها الإخوة المواطنين

في حياة كل شعب وأمة لحظات لا بد لها من وقفة لحديث مع القلوب والعقول ، حديث يبحث في اعماق النفس بذلك الهدوء الذي يمنحه الايمان وحده ويفتش في جوانب التجربة يحاول ان يزن وان يقيم بذلك اليقين الذي يمنحه العلم وحده والهدف من ذلك كله ان تكون هناك بين الوقت والآخر عملية مراجعة النفس وحساب التجارب يكون من شأنها ان تزداد النفوس ثقة وقوة وان تزداد التجارب ثراء وغني

ونحن الآن أمام لحظة من هذه اللحظات التي تخلو فيها الشعوب الحية الي نفسها تتأمل وتفكر وتقف فيها الشعوب الحية ايضا امام تجاربها تزن وتقيم . ولقد يكون خير ما نفعله الان ونحن امام مثل هذه اللحظة التاريخية ان نبدأ فنتثبت أولاً وقبل كل شئ من منطلقاتنا الاساسية نعيد تحديدها لكي نعيد تجديدها ولقد حاولت ان افعل شيئاً من ذلك امامكم وقلت ما يلي : نحن قوة من قوي الثورة الوطنية في هذا العالم نسعي الي الحرية ونقاتل دفاعا عنها ونعتقد ان مصير الحرية لا يتجزأ ، ونحن وسط قوي

هذه الثورة طليعة من طلائع الاشتراكية نوّمن بأن الحرية ليست مجرد شعار سياسي
وانما هي حقائق اجتماعية واقتصادية

ونحن في هذا الاختيار الاشتراكي نقدر الديمقراطية عارفين ان الديمقراطية ليست
كلمات لها رنين وانما الديمقراطية ، والديمقراطية الحق ، هي سلطة الاغلبية اي
سلطة قوي الشعب العاملة ونحن في هذا الاحترام للديمقراطية لا نقبل بالكلام يلقي
علي عواهنه يرن اليوم وينسي غدا وانما نحن نقول وسوف نظل نقول بأن السلطة
لا بد لها من اطار ولا بد لها من تجسيد وسلطة قوي الشعب العاملة لا يمكن ان يكون
لها اطار او تجسيد الا تحالف قوي الشعب العاملة ونحن في هذا التمسك بسلطة
وديمقراطية تحالف قوي الشعب العاملة نجد امامنا الي المستقبل طريقين لا ثالث لهما
نحو بناء مجتمع صحي ومجتمع قوي طريق للانتاج وطريق للرفاهية اي عمل
بأقصى ما يقدر البشر علي العمل وتوزيع بأعدل ما يقدر البشر علي العدل ونحن في
هذا كله وبه ومع جزء من امة عربية واحدة رخاؤها لا يتجزأ ماضيها لا ينقطع
ومستقبلها موصول بأذن الله

ونحن في هذا كله وبه ومع طرف في هذا العالم الذي طال شوقه للسلام ، وكانت
حروبه وهمومه طلبا لهذا السلام قائما علي العدل لانه لا سلام الا والحقوق مصونة
ولا سلام الا والمطامح المشروعة مكفولة ولا اقول المطامح لأنها غير مشروعة

لقد كانت هذه منطلقاتنا الاساسية وسوف تظل هذه منطلقاتنا الاساسية

كانت هذه منطلقاتنا الاساسية منذ عبر عنها عبد الناصر باسم ثورة ٢٣ يوليو ، ومنذ
حملت المسؤولية من بعده فقد ظل تمسكي بهذه المنطلقات الاساسية كاملا ومطلقا ليس
فقط باعتباري شريكا في ثورة ٢٣ يوليو ولكن لانني شاركت مع عبد الناصر وعن
قناعة وايمان بسلامة هذه المنطلقات وبأنها الطريق المستقيم امامنا ولو قد آمنت بغير
ذلك لما سكت ولو قد طرأ ما يدعوني لتغيير رأيي لما ترددت لحظة وانتم تعرفون

في اني أجيئ اليكم واعرض عليكم رأيي وانتلقي منكم قراركم ، ولقد كان هناك من تصوروا علي خطأ بأن الطريق طريقان وبأن الثورة عهدان ، ولم تكن المسؤولية علي الخطأ وحده وانما علي الخلق ايضا

لقد كان هناك من تصوروا خطأ انهم يستطيعون ان ينادوا بوقیعة بين عبد الناصر وبيننا وكانوا في ذلك علي خطأ ان هذه الوقیعة لم تحدث بين عبد الناصر وبيننا في وجوده ولا يمكن ان تحدث بينه وبيننا في غيابه . ولقد نسوا ان العلاقة بيننا لم تكن صداقة رجلين فقط ، وانما كانت صداقة مبدأ تحمل كل منا مسؤوليته فيها ، بمقدار ما اتیح له امانة ونزاهه ولقد كان هناك ايضا من تصوروا خطأ ان تقويم بعض جوانب التجربة معناه التعرض للتجربة ذاتها من الاساس لقد كانت تجربتنا عظيمة وفي كل التجارب العظيمة فلقد كانت لها ايجابياتها وكانت لها سلبياتها وعندما نصح فإننا يجب ان نحاذر فلا نحاول التهديم متصورين اننا نحاول التقويم ولقد كان مطلبي واضحا منذ البداية كانت هناك ايجابيات عظيمة وهذه المنجزات حققها الشعب حققتموها انتم ولابد من التمسك بها ، والبناء من فوقها وكانت هناك سلبيات شابت التجربة وكانت في معظمها من صنع افراد استبد بهم الهوي ، او اعتمهم السلطة .. هذه لابد من اسقاطها

ولقد كان من اسباب الخطأ والخلط ايضا ان هناك من تصوروا أن التجربة الثورية لشعبنا توقفت عند لحظة معينة من الزمان ، ونسوا أن الثورة الحقيقية ليست الجمود وانما الثورة الحقيقية حوار مع الظروف المتغيرة واستجابة للتحديات الطارئة والا فهو القعود بدلا من الحركة وهو التراجع بدلا من التقدم وعلي سبيل المثال : هل كان يمكن ان نتصرف في سياستنا الدولية في عصر الوفاق بنفس المنطق الذي كنا نتصرف به في عصر الحرب الباردة ؟ .. كانت الخطوط في عصر الحرب الباردة محددة كتلة غربية وكتلة شرقية ، والان فإن الخطوط في عصر الوفاق متداخلة لان عصر الوفاق الذي فرضته استحالة الحرب النووية بين القوتين الاعظم جعل التعاون

السياسي والاقتصادي والثقافي بين الكتلتين علي اشد واقرب ما يكون التعاون ، هل كان يمكن الا نأخذ علما بذلك ؟ ونتصرف علي اساسه ؟ ومثال آخر في سياستنا العربية لقد تفجرت الثورة العربية في مكان آخر غير الذي تفجرت فيه الثورة العربية ، واخذت ذلك اثارا بعيدة المدى

ان الثروة العربية اصبحت الطاقة الاساسية التي تستطيع ان تخدم قضية البناء الاقتصادي والاجتماعي في أرض الامة العربية كلها من اقصاها الي اقصاها .. فهل كان من المقبول او من المعقول ان نظل جامدين عند تقسيمات في العالم العربي صاحبت مرحلة من مراحل تطوره ولكن التطور نفسه تجاوزها الآن .. هل كان من المقبول او من المعقول ان نظل جامدين عند تلك التقسيمات لكي يقال عنا اننا ثوريون .؟ ان هذا في رأيي ثورية بالإسم وحده وبالشعار وحده وكلاهما في الظروف المتغيرة قديم وعقيم .. لقد كنا في مرحلة سابقة نحاول ان نحصل علي متطلبات التنمية من معونة الدول المتقدمة .. ولكن منطقتنا الان اصبحت اكبر منبع لرؤوس الاموال .. فهل كان ممكنا ان لا نأخذ علما بذلك ونتصرف علي اساسه ؟ وفوق ذلك وبعده فان الثروة الجديدة في العالم العربي استفادت من فكرة الثورة بدأت هي الاخرى تدخل رحاب التاريخ .. وتبذل جهوداً هائلة في التنمية بفضل ما اتيح لها من موارد .. وهذه التنمية الاقتصادية والاجتماعية تفرض كل يوم قوي جديدة واذن فان الامة العربية كلها بدأت تسير علي نفس الطريقتين اللذين كنا نحاول السير عليهما : اي الانتاج .. والرفاهية .. فما هو المبرر اذن لافتعال مالم تعد هناك ضرورة له ؟ لكنه الخطأ والخلط كما قلت والعجز الثوري عن فهم الظروف المتغيرة وتحليلها .. والاستفادة منها لصالح التقدم الشامل علي ارض أمة عربية بأسرها .. أمة عربية لم تذب فيها المتناقضات الاجتماعية ولكن ذاب فيها ويجب ان يذوب اي داع يدعونا الي الحدة في ادارة هذه المتناقضات ويجب ان يذوب ايضا اي داع الي العنف في تحريك هذه المتناقضات

ايها الإخوة والاخوات

لقد كانت هذه هي الاعتبارات والضرورات التي اضفنا منها الي منطلقاتنا الاساسية
مجموعة من الضمانات الجديدة

اولها : مرونة في السياسة الدولية ، تدعونا من موقف الاستقلال ولا الانحياز الي
التعاون الحر الايجابي والخلاق مع كل الاطراف الدولية بلا عقد او رواسب من
الماضي لان الظروف تغيرت ، انتقلنا من عصر الحرب الباردة الي عصر الوفاق
الدولي

ثانيها : أسلوب مختلف في العمل العربي يجمع بالاختيار وبالرضا كل القوي العربية
وبغير استثناء او تمييز وذلك لصالح التقدم العربي الشامل ، ولصالح الأمن العربي
الذي لا يتجزأ

ثالثها : منطق جديد في رسم وتوجيه سياسة التنمية يفتح علي الكل ليحصل علي
الخبرة والتكنولوجيا من حيث يستطيع الحصول عليها ويفتح علي العالم العربي
بوجه خاص لان العالم العربي بوجه خاص اصبح اكبر مصدر واكبر مورد للاموال
اللازمة للاستثمار ، بل وللدفاع ايضا علي اساس ما قلناه وكررناه وسوف نظل نقوله
ونكرره ، وهو ان الرخاء العربي لا يمكن ان يتجزأ .. كما ان الامن العربي لا
يمكن ان يتجزأ .. ولقد وقع البعض منا بالخطأ والخلط في منزلقين .. تصور البعض
بالخطأ انه يستطيع ان يدين الماضي كله ونسوا بذلك ان الحاضر امتداد بالتطور
للماضي ، وتصور البعض الاخر بالخطأ انه يستطيع ان يشكك في الحاضر ونسوا
انهم لم يثبتوا بذلك الا شيئا واحدا هو العجز عن رؤية المستقبل لكن الاغلبية العظمي
من شعبنا ومن امتنا لم تقع في الخطأ ولا وقعت في الخلط لقد فهمته وادركته وسارت
وواصلت وبقي اصحاب الخطأ واصحاب الخلط في منزلقاتهم لا يرون ولا يسمعون
ولا يفهمون

ايها الإخوة والاخوات

لقد اردت بهذا الطواف الفكري حول آفاق ما نحن فيه ان اوضح منطلقاتنا الاساسية وما زاد عليها مما اردناه لها من ضمانات جديدة لكي نضع التجربة كلها تحت الضوء ولكي نزيد من حولها كل التباس وحتى لا ينجح احد ولن ينجح احد في التشويش علي فكر شعبنا وامتنا بالدس علي ماضيه او بالتعويق عن مستقبله

ايها الإخوة والاخوات

ولابد لي ان انتقل بكم الي بعض أوجه القصور وفي ظني انها جميعا مما نشأ عن الخطأ والخلط ولقد كنت الاحظ من البداية ، وألفت النظر وقد حان أن اضع ذلك امامكم لتكونوا معي شركاء وناصحين خصوصا وان الرقابة يجب ان تكون في يدمك سلاحا من اسلحة الممارسة الديمقراطية الحقبة

أولاً : لقد لاحظت قصورا في فهم الظروف المتغيرة ومن ثم قصورا في الإمساك بالفرص المتاحة امامي وبرغم ان شعار الانفتاح قد انطلق فإنني لم اشعر ان واقع الانفتاح قد تحقق .. ظلت بعض الرواسب القديمة سائدة تتمسك احيانا بشعار الاشتراكية ، ناسية ان الاشتراكية الحقيقية هي ان يصبح مجتمعنا كله مجتمعا من المنتجين .. ان هناك محظورا واحدا في الاشتراكية ، وليست هناك من محظورات غيره .. هذا المحذور الوحيد هو استغلال الانسان للانسان .. وليس في الانطلاق الي التنمية اذا ما تحددت التنمية في خطة لها اهداف ليس في هذا الانطلاق استغلال للانسان وانما هو تنمية من اجل الانسان .. وظلت بعض العوائق البيروقراطية تسد الطريق امام كل امل لشعبنا وكل مطلب له ، تعطلت مشروعات ما كان لها ان تعطل وتلكأت الاجراءات والتعقيدات وكأننا لسنا في سباق مع الزمان .. نحاول تعويض ما فات واللاحق بالعصر كما ينبغي ان يكون اللحاق به ، ولم يكن ذلك كله في رأيي مطلوبا ولا مقبولا

ثانيا : لقد كان هناك من تصوروا ان الظروف الجديدة فرصة متاحة لهم شخصيا وليست فرصة متاحة لمجموع الشعب كله ، وهكذا لاحظت بكل اسف واكرر بكل اسف .. ان هناك ثروات تتراكم ، ويجيئ تراكمها في معظم الاحيان من أعمال طفيلية ، واريدها ان اقول بصراحة انني لست ضد ان يكسب احد بجهده ما يستحق ، ولكنني علي وجه اليقين ضد ان يكسب احد علي حساب غيره من الناس او استغلالا لظروف الناس ، واريدها ان الفت النظر بوضوح الي اننا لسنا مجتمعا لاصحاب الملايين ، وانما نحن مجتمع للعاملين المنتجين ، ان هذا المجتمع لن يعود مهما حدث الي حالة كان فيها قبل الثورة يوم ان كان نصف في المائه فقط من السكان يحصلون وحدهم علي نصف الدخل القومي ، ذلك فساد لا اقبل به وذلك الفساد لا يقبل الشعب به وسوف اقاومه وسوف يقاوم الشعب معي ، اقول ذلك لكي احذر .. فلن اسمح ولن يسمح الشعب معي بأعمال سمسره طفيليه ولا بأعمال المضاربة والمغامرة ولا بالمتاجرة بالتهريب وفي السوق السوداء ولا بتلاعب بأقوات الشعب ومتاجرة في مصالحه

ثالثا : لقد احسست ان موجة غلاء الاسعار قد زادت عن كل حل يمكن احتماله وفي كثير من المناقشات التي اجريتها اخيرا فلقد كنت اقول لبعض مساعدي تعالوا فقولوا لي كيف تستطيع عائلة متوسطة الدخل فضلا عن عائلة فقيرة ان تعيش وان توازن حياتها انني افهم ان موجة ارتفاع الاسعار هي موجة عالمية ولكنني لا اريد ان تكون عالمية موجة ارتفاع الاسعار سائراً يخفي وراءه اسباب قصورنا ونكتفي بابداء العذر عن ايجاد الحل .. انني اعرف ان الاعذار سهله وان الحلول صعبه ، ولكن عندما يكون الامر هو حياة الناس ومعيشتهم وتكاليفها ، فإننا يجب ان نجرب المستحيل .. وفي كل الاحوال فانني لا اتصور ان نترك تكاليف المعيشة ومشاكل الاسكان والمواصلات حيث هي الان

ايها الإخوة والاخوات

هذه ثلاثة امور لاحظتها ، ولابد انكم تلاحظونها معي ، بل اننا جميعا نعانيها كل يوم ، ولعلي اقول انها الآن اهم ما يواجهنا من مشاكل يتعين حلها ، والا فإننا سنجد انفسنا امام ما لا نستطيع ان نرضي به .. اذا لم نستطع ان نري آفاق الانفتاح .. اذا فإن الفرصة المتاحة امامنا اليوم سوف تضيع واذا لم نستطيع ان نقضي علي عناصر الفساد والافساد فاننا سوف نجد الفوارق بين الطبقات تتسع ولا تذوب ، واذا لم نستطع ان نضبط موجة ارتفاع الاسعار ونسيطر عليها فإننا سوف نجد ان الحياة قد اصبحت صعبة علي قوي العاملين المنتجين في وطننا واذا توقفنا امام هذه المشاكل فكيف نستطيع اللحاق بما نريد من آمال عراض ؟.. كيف نصل الي أمل لا يعادله في تقديري أي أمل وهو تأمين كل فرد في هذا المجتمع الذي نعيش فيه؟ لقد قلت انني اريد تأمين معاش لكل عاجز ولكل مسن علي أرض مصر .. قلت ذلك وطلبت، طلبته .. واصر عليه ولا بد ان يتحقق

ايها الإخوة والاخوات

لقد اردت ان اوجه حديثي هذا اليكم في وقت اعتقد فيه اننا علي بداية مرحلة جديدة ولم افعل ذلك الا وقد اكتملت لدي خطة لمواجهة متطلبات هذه المرحلة وسوف ابدأ بأذن الله وعلي الفور في اجراء تغييرات اساسية وشاملة وجدتها لازمة لكي نستطيع مواجهة هذه المرحلة وتحقيق ما نرجوه فيها من اهداف

ولست اريد تغييرات في الاشخاص وانما اريد تغييرات في الاسلوب ، ولست اقصد الي تغييرات في الشكل وإنما اقصد الي تغييرات في الجوهر وفي الصميم ، انني اطلب ان تكون منطلقاتنا الاساسية حقائق حية واطلب ان تكون الضمانات الجديدة لهذه المنطلقات الاساسية استجابة خلاقة لظروف عالمية وعربية ووطنية متغيره ، ولا ارضي ان تكون هذه الضمانات للجمود العقائدي او للتحجر البيروقراطي ولا ان تكون منها ثغرات متاحة للاثراء غير المشروع علي حساب الناس ولا ان تكون

اعباء مضافة تجعل الحياة لاتطاق بالنسبة للغالبية العظمي من جماهيرنا اطلب ان يكون مجتمع كل المنتجين الذي نريده علي ارضنا قادرا علي رفع مستوي الحياه لكل فرد من افراد شعبنا قادرا في نفس الوقت علي توفير الامان لكل من لا يستطيع رغم ارادته ان يشارك في عملية الانتاج وان بقي عضوا كريما في مجتمع المنتجين ، اطلب ذلك وتطلبونه معي وسوف نحقق بعون الله ما نطلب وسوف نحققه بعملنا "وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون "

والسلام عليكم ورحمه الله وبركاته